

نظر حديثا

نابليون لاميل لودفيج نقله عن الألمانية الأستاذ محمود ابراهيم الدسوقي - الجزء الثاني
(دار الكاتب المصرى)

واخرى ؟ لقد كان نابليون عبقرى ، ولكن هذا التغيير يتطلب عبقرية أخرى أى يتطلب أن يجمع المرء بين عبقريتين .

وعلى ذلك نشهد فى الجزء الثانى من هذا السفر الشيق سيرة حياته خطوة خطوة نجر النهاية المحتومة ، التى لا تبدو عادة لأعين المعاصرين ؛ إذ تخفيها المطامع والأهواء والمنافع والآمال ، ويخفيها عنه هو ما هو محاط به من حاشية ومنتهفين ومتملقين .

لقد كان نابليون عظيما فيما اتخذه من وسائل للوقوف فى وجه الأقدار ، فلم يكن يسوس إمبراطوريته وحدها بل كان يسوس تلك الدول التى أنشأها ونصب على عروشها أولئك الأقزام من إخوة وقواد قد يكونون بارزين فى الحروب ولكن أنى لهم العلم بتدبير الملك وحكم البلاد !

ولم يفقد الامبراطور عبقريته فى الحرب حتى اللحظة الأخيرة من حياته ؛ فقد كان دائماً القائد الفذ فى انتصاراته المتوالية حتى ظن أنه لن ينهزم ، وهو لم ينهزم إلا لتألب الظروف وتكالب الحوادث وتجمعها حتى جرفه التيار .

وفى الفصول الأخيرة من هذا الجزء نجد حياته فى منفاه ، تلك الجزيرة الاستوائية النائية ، وعيشته بين نفر قليل من خلصائه ولم يعد له من عمل إلا التفكير فى ذلك الماضي القريب الذى خط فيه صفحات من المجد .

يعتبر كثير من الكتاب بدء سقوط نابليون وأقول نجمة منذ عدل سافراً عن مبادئ الثورة ونظمتها ونصب نفسه إمبراطوراً . وهم فى ذلك يتبعون رأى العدد الكبير من الرجال المعاصرين الذين كانوا يناصرون قائد الثورة الشاب والقنصل الأول ، فإذا به يحطم آمالهم إذ يحلم بتكوين عرش وأسرة مالكة ، فانقلبوا عليه ، وقبع بعضهم فى ديارهم وهم يتمنون لهذا العرش النهاية والزوال . واتخذ بعضهم الآخر موقفاً عدائياً صريحاً .

ولكن نابليون سار قدما فى سياسته لايولى على شيء ؛ فهو تمل بانتصاراته وبالإمبراطورية التى كونها ، وبذل فى سبيلها حتى قلبه ، فأقدم على طلاق جوزفين التى عرف فيها حبه الاول وربما كان الأخير ، وصاهر أسرة هابسبرج العريقة ؛ ليربط دمه الوضيع بدماء الملوك التى يقال إنها زرقاء .

ونحن فى مطلع هذا الجزء الثانى من الكتاب الذى بادرت دار الكاتب المصرى إلى نشره ، لكيلا ينفرط عقد الحديث عن القارئ ، نجد صورة لنا بليون إذ كان يستطيع أن يقطع بما كسب ، ويعمل على توطيد هذه الامبراطورية ، ويحاول أن يسترضى الدول المناهضة باللين والمهادنة حتى يخلدوا إلى النظام القائم ، وحسبه أن يكون لامبراطوريته اليد العليا فى أوروبا ، ولكن هل يمكن لعجلة السياسة أن تقف ؟ وهل يغير المرء من طباعه بين لحظة

تقرير عن أعمال الجمعية العمومية العادية الأخيرة لعصبة الأمم وضعه الأستاذ محمود الدرويش بك (المطبعة الأميرية بالقاهرة سنة ١٩٤٦)

فتكون الهيئة الجديدة أكثر مقدرة على معالجة المشكلات القائمة ، وأن تظهر لها شخصية مستقلة تكون أبعد من التأثر بأهواء أعضائها ومطامعهم .

هذا التقرير الذى وضعه رئيس مندوبى مصر فى الجلسة الأخيرة لعصبة الأمم لا يبحث طبعاً فى مثل الأمور التى ذكرناها ، فهو تقرير رسمى كتب بكياسة الرجل القدير على تمثيل بلاده ، الذى لا يفوت فرصة دون أن يجر نفعاً إلى وطنه أو يؤدى له خدمة ، مثال ذلك موقفه حين امتنع من التصويت على مشروع القرار الخاص بالانتدابات من أجل فلسطين ، فهو يقوم بواجبه ، ولو كانت الهيئة التى حضر اجتماعها فى النزاع الأخير .

فى هذا التقرير القيم نرى الفصل الأخير من حياة هذه المؤسسة التى علق العالم بها آماله نحو ربع قرن كامل ، وظن أنها خير أداة لمنع الحروب بعد أن اكتوى بنار الحرب العالمية الأولى ، ولكن — مع الأسف — لم تتحقق هذه الآمال ، وانتهى الأمر بهذه الهيئة إلى الاخفاق ، وانتهى بالعالم إلى حرب عالمية ثانية ، لا تقل فظاعة عن الأولى . لقد قابل الناس تأسيس عصبة الأمم بتفاؤل كبير لم تسوغه الحوادث ، وهم يدخلون إلى عالم ما بعد الحرب الأخيرة وهم أكثر تحفظاً نحو الهيئة التى حلت مكانها ، بل يكاد شعورهم يبلغ حد التشاؤم . غير أن كل محب لخير هذا العالم يرجو أن تكذب الحوادث هذا الشعور

مختصر تاريخ الحضارة الغربية فى الأزمنة الحديثة للأستاذين جورج حداد وبسام كرد على (يطلب من مكتبة العلوم والآداب بدمشق)

عشر فى إيطاليا ، وانتقلت منها حتى عمت البلاد الأخرى ، وقامت هذه النهضة على أثر العودة إلى دراسة الآثار الفكرية لليونان والرومان .

وفى هذا الكتاب المختصر المفيد نجد صورة تكاد تكون كاملة لجميع نواحي التقدم الفكرى ، قبل المادى ، فى بلاد أوروبا فى القرون الأربعة الأخيرة . وقد لحص المؤلفان عل اتساع موضوعهما هذه الحركة خير تلخيص ، فتكلموا عن حضارة عصر النهضة ، ثم انتقلوا إلى القرن السابع عشر وحياته الأدبية

فى رأى أن كل كتاب يصدر باللغة العربية عن الحضارة الغربية ، هو كتاب جزيل الفائدة جداً فى الشرق ؛ إذ الواقع أننا لا نطعم فى الأخذ بأسباب الحضارة ، وبلوغ درجة من التقدم مثل ما بلقته الأمم الأوروبية ، إلا إذا قمنا بدراسة وجوه هذه الحضارة دراسة عميقة . فليس تقدم الغربيين هو على ما يعتقده بعض الشرقيين تقدم فى الماديات وحدها ، بل هو نهضة شملت نواحي الحياة جميعها من مادة وروحية . وقد ظهرت هذه النهضة جلية واضحة فى القرنين الخامس عشر والسادس

اليونانية ، ومواصلتهم البحث وازيادة في هذه الدراسات ، وبذلك ظلت الحضارة متصلة بفضل العرب ولم ينضب معينها إلى أن تلقاها الأوروبيون منهم .
وإنما لنرجو في القريب العاجل ان يقبل الأدباء والمؤرخون على دراسة الحضارة الغربية وأسبابها ، ويعملوا على تزويد عالم الكتب العربية بهذه الدراسات التي لا يمكن أن تقل فائدة عن نشر كنوز الأدب والتاريخ العربي القديم .

والفنية ، ثم القرن الثامن عشر وخصوصاً فيه فصلين للحركة العلمية والاقبال الصناعي .
ثم تبسطا في الكلام عن القرن التاسع عشر : حيث أضافا إلى الموضوعات التي درسها في القرنين السابقين موضوع التطورات الاجتماعية والسياسية .
وقد أعجبنا من المؤلفين أنهما لم ينسيا الشرق في تاريخهما ، فابتدأه بذكر فضل العرب في حمل قبس الحضارة في القرون الوسطى ، واتصال دراساتهم وتفكيرهم بالدراسات

في مركب الشمس الجزء الأول تأليف الدكتور أحمد بدوى (لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة) .

في الجيل الماضي ، ثم أنشئت الجامعة وأخذ طائفة من العلماء المصريين أمثال الدكتور سليم بك حسن والدكتور سامى جبره وإلى جانبها عدد من أفاضل العلماء الأجانب ينشرون الدراسة التاريخية لمصر القديمة ، وسافرت البعث من تلاميذهم إلى مختلف البلاد الأوربية .

وها نحن أولاء نجد ثمرة من ثمار التوفر على دراسة التاريخ المصرى القديم في هذا السفر الثمين الذى يخرجنا لنا اليوم الدكتور أحمد بدوى .

ونحن إذ نقرأ هذا الجزء الأول في تاريخ البلاد المصرية والمجد القديم نشعر ولا ريب باغباط كبير ، لا لأنه تاريخ أجدادنا غيب ، بل كذلك لأن المؤلف ، وهو مصرى صميم غيور بوطنه ، عرف كيف يكتب هذا التاريخ في تحمس وحرارة عاطفة ، مما يث في ثنايا كتابه روحاً خاصة متوثبة ، وجعل منه سجلاً حياً وطنياً ، فوق ما فيه من علم وثيق .

وقد صدر الكتاب بمقدمة للأستاذ محمد شفيق غربال بك المؤرخ المشهور . ثم جاء

عند ما عرف شامليون كيف يحل رموز ذلك الحجر المحتوى تلك النقوش الغربية التي هي أقرب إلى الصور ، والتي تمثل حروف لغة بائدة ، إذ وجد على الحجر نفسه سطوراً منقوشة باللغة اليونانية ، ورجح أنها ترجمة لما كتب بالحروف المجهولة ، وعند ما تمكن من الوقوف على شيء من سر هذه اللغة البائدة ، وبدأ الستاري رفع عن مدينة من أقدم مدنيات العالم ، وتاريخ مجيد من مجد التواريخ ، أخذ العالم يقرأ ماضى أمة — الأمة المصرية — هو أقرب إلى الاساطير منه إلى الحقيقة ، لو لم تكن تلك الآثار ملموسة وقائمة .

اجتذبت دراسة التاريخ المصرى العلماء من سائر الأجناس ، فلم يمض قرن حتى كانت أمامنا صورة بارزة ، لمدينة مصر التي كان لها فضل كبير على الحضارة القديمة ، والتي اغترف منها اليونانيون والرومان وغيرهما من الأمم ، ثم انتقل ميراثها إلينا نحن أبناء العصر الحديث .

ولقد اشترك في بحوث التاريخ المصرى بعض العلماء المصريين ، من أمثال أحمد كمال باشا

والرابعة والخامسة والسادسة عارضا آثارها وملوكها . وانتهى من هذا الجزء الأول بكلام عام عن الدول القديمة .
ولسنا نريد بعد هذا البيان العودة إلى التنويه بالكتاب وقيمتها العظيمة . وكل ما نرجوه أن يعمل المؤلف سريعاً على إتمام كتابه ونشر أجزائه الباقية .

حسن محمود

نحل عبر النحل لتقى الدين المقرئى ، نشره وحقق أصوله الأستاذ جمال الدين الشيال (مكتبة الخانجي القاهرة)

هذه هي دلالة العنوان كما أرادها المؤلف ، وكما حققها الناشر ، وكما يدل موضوع الكتاب .

والمقرئى من علماء هذه الأمة الذين ضربوا بسهم في كل فن ، فهو على شهرته في التاريخ من أهل التحصيل والاجتهاد في فنون شتى . وقد نشأ في عصر زاهر بأهل العلم والفضل والنباهة نستطيع أن نسميه بمن اجتمع فيه من العلماء وبما اجتمع لكل منهم من طارف العلم وتليده وبما حاولوا من إذاعة العلم في مؤلفاتهم التي لا يكاد يبلفها الحصر — عصر الموسوعات ، فلا عجب أن يتجه المقرئى إلى تأليف كتاب خاص في النحل يلم فيه بكل ما يخطر على البال حين يذكر اسم النحل مما يتصل بموضوعه من العلم واللغة والحكمة والتاريخ وشئون الاقتصاد وغيرها ، حتى لم يدع شاردة ولا واردة في هذا الباب إلا عرض لها وأشبعها تحقيقاً ودرسا ، فجاء كتاباً جامعاً لفنون شتى ، وفيه من علم الحيوان ، وفيه من فنون الأدب ، وفيه من طرائف اللغة ، وفيه فن المقرئى وذوقه ودقة تناوله .

المؤلف يروى قصة الكتاب والحافز له على تأليفه ، وتكلم عن مصر الخالدة ، ثم ذكر لمحة سريعة لقصة التاريخ المصرى ، وانتقل بعد ذلك إلى مصادر هذا التاريخ المصرى ، ثم أخذ يشرح فجر هذا التاريخ ، وعصر الأسرا الأولى وملوكها والعقائد الدينية في الدولة القديمة . ثم تكلم عن الأسرات الثالثة ،

قلت لنفسى وقد ألقى إلى أن الأستاذ الشيال معنى بأخراج هذا الكتاب : من أين يأتى تهيأت الرغبة للأستاذ الشيال في نشر هذا الكتاب وهو شاب كل هم البحث عن التاريخ الإسلامى في مصادره وموارده ، وهذا كتاب ليس من التاريخ ولا يمت إليه بسبب قريب ؟

ثم لم ألبث أن عرفت من أين عرضت للأستاذ الفاضل هذه الرغبة ، فؤلف هذا الكتاب هو المقرئى مؤرخ مصر الأول ، أو الأشهر ، فلا عجب أن يكون بينه وبين ناشر هذا الكتاب أسباب .

وهو كتيب لطيف الحجم كبير الفائدة ، لعل في غموض عنوانه ما يباعد بين القارئ العادى ومعرفة موضوع الكتاب ، فعنوانه « نحل عبر النحل » يسكون الحاء المهملة في الكلمتين المتماثلتين لفظاً وشكلاً . أما الأولى منها فمعناها المنح ، وأما الثانية فالمقصود بها تلك الحشرة الرفافة التي تخرج لنا العسل . والعبر : جمع عبرة ، فالمقرئى في هذا الكتاب يريد أن يمنح قارئه العبرة في درس النحل .

وألمع إلى بعض ما يشبهه من مؤلفات السابقين ،
وقدم له بمقدمة تستحق التنويه والذكر ، وألحقه
بما لا يد منه من الفهارس . وهو مجهود يقتضى
المكافأة وحسن الجزاء .

وقد أخرج الاستاذ الشيال هذا الكتاب
إخراجاً يحمد عليه . فحقق أصوله وأصلح
أخطاء النسخ فيه ، وجلى كثيراً من غوامضه
وأشار إلى طائفة غير قليلة من مراجعه ،

صربى العائر للدكتور مصطفى الديوانى (مكتبة النهضة المصرية — القاهرة)

وأنا « أب » قد تفردت بخصائص ليست
في كثير من الآباء ... والحمد لله على نعمائه ؛
فلعلى بخصائصى تلك أن يكون من حق أن
أدعو الآباء والأمهات جميعاً إلى النزود من
هذه الثقافة الأبوية الصحية التى يقدمها لهم
الدكتور الديوانى فيما ينشئ من كتب .

على أن هذا الكتاب إنما يعالج نوعاً من
تلك الثقافة هو أقرب فى بعض فصوله إلى
الاجتماع منه إلى الصحة ، ولا تزال فنون
الحياة يجاذب بعضها بعضاً ويطنى بعضها على
بعض — فهو يبدأ بالفصول الأولى منه
بالحديث إلى الآباء والأمهات عن أسرار
الأبوة والأمومة ، وأدوار الحمل والوضع
وما يتصل بها من حياة الطفل ، ويسلط
الحديث فى بعض ما يكون بين الأزواج
والزوجات مما يزاوونه عملاً دون أن يعرفوه
علماً ، وما قد يحتاج الصبي أو الفتاة إلى معرفته
حين تتفتح ملكتهما ؛ وهو يدير الحديث فى
هذه الفصول على طريقة الحوار بين بعض
الأطفال وأمهاتهم ، فيرشد الأمهات ويعودهن
كيف يكتنن إذا تحدثن إلى بناتهن أو أبنائهن
فى شئون لا ينطق فيها اللسان صريحاً .

ويتدرج بعد هذه الفصول فى الحديث إلى
الآباء والأمهات فى مسائل تعنهم كل العناية
ولا يستغنون عن التماس أسباب علمها ،
فيتحدث عن تغذية الأطفال وتربيتهم ،
والأمراض التى تشيع بينهم ووسائل الوقاية منها

ليس هذا أول كتاب للدكتور
الديوانى يحاول به أن ينشر الثقافة الطبية ،
أو الثقافة الصحية ، بين قراء العربية .
والفرق عندى بين معنى الثقافة الطبية
والثقافة الصحية قد يكون مفهوماً من سياق
العبارة ، فلتستأعنى أن الدكتور الديوانى
بكتابه هذا وما سبقه من كتب فى مثل
موضوعه يطمع أن يكون قراؤه أطباء ، وإنما
يطمع أن يكونوا أصحاباً ، يعرفون أسباب
الوقاية والخطوات العلاجية الأولى التى تسبق
دعوة الطبيب .

ونحن فى مصر محتاجون إلى الثقافة الصحية
أكثر من حاجتنا إلى كثير من أنواع
الثقافات ، فنحن شعب مريض . قالوا :
لو وزعت أمراض المصريين على جميعهم
بالتساوى لكان نصيب كل مصرى منها بضعة
أمراض ، أحسبها ثلاثة أو أربعة ؛ وإن شعباً
ينتشر فيه المرض إلى هذا الحد لحقيق بأن
نعالجه بنشر الثقافة الصحية قبل أن نعالجه
بتخريج طوائف من الأطباء يزاخم بعضهم
بعضاً « فى السوق » لفلة « الزبائن » والمرضى
فى بيوتهم يجهلون أنهم مرضى !

وكتاب « صديق العائلة » الذى أخرجه
أخيراً الدكتور الديوانى بعد كتابه « حياة
الطفل » يعالج نوعاً من النقص فى ثقافتنا الصحية
نحن فى حاجة إلى علاجه ، فما أحراره أن يكون
فى مكتبة كل أسرة وفى رأس كل أب وأم !

فيها عصمة من الخطأ ولتصحهم تجارب آبائهم
وأمهاتهم حتى بعد أن يصيروا هم آباء
وأمهات . أما اليوم فلست أقصد الفكاهة
إن أشرت على الآباء والأمهات أن يهدوا
إلى أبنائهم وبناتهم قبيل الزواج نسخاً من
مؤلفات الدكتور مصطفى الديوانى !

والخطوات الأولى لصلاحها . كل ذلك
فى أسلوب سهل مبسط لا يشق على قارئ
ولا قارئة !
لقد كان الآباء والأمهات فى الزمن القديم
يقدمون لبنهم وبناتهم وصايا يستحفظونها
عليها قبل أن يلجوا بيت الزوجية ؛ ليجدوا

على الشاطىء المسحور ديوان شعر (مطبعة فتاة الحرية بطن)

شعراء وان ينشد شعرهم فى مصر ؛
ولهذا آثرت التنويه به على ازدحام مكتبي
بدواوين الشعراء ، والذين يطعمون أن يكونوا
شعراء !

والديوان أبواب ثلاثة : الحافظات ،
والملاحقات ، والسابقات ؛ أما السابقات فهي
القصائد الست التى فاز بها الشاعر فى
المباريات ؛ وهى حقيقة بالفوز بين ما يقدم
للمباريات !

وأما الحافظات فهي القصائد التى يعبر بها
الشاعر عن خفقات قلبه . وأما الملاحقات فهي
محاولاته الشعرية للتخليق والسو والنفاذ إلى
ما وراء السموات

ولا أحب أن ينتهى حديثى عن الشاطىء
المسحور دون أن أنوه بقصيدته « حديث
الجمجم » فهي محاولة شعرية تؤذن بما ينتظر
أن يكون فى غده إن شاء الله . ولولا ضيق
المجال لآثرت أن أنشرها على القراء نموذجاً
من فنه !

هذا ديوان شاعر من « شعراء السابقات »
وهو اسم أرجو أن يسره ؛ فقد اشترك —
كما يقول فى مقدمة ديوانه — فى ست
مباريات شعرية « فكان التوفيق لحينه فى
كل مرة » وظفر فيها جميعاً بالجائزة الأولى ،
وقد أفرد لهذه القصائد الست الباب الثالث
من ديوانه وسماها السوابق !

ويقول الشاعر فى مقدمة ديوانه القصيرة
إنه لم يكن على نية نشره لولا إلحاف أصدقائه ،
فأنه موقن بأنه لم يبلغ منزلة التى تسمح له أن
ينشر شعره على الناس . وهو شعور طيب
نحو نفسه ؛ لأنه يأمل أن يبلغ فى غد
منزلة من الاجادة تحمله على الرضا عن نفسه ،
وإننا لنأمل له مثل أمه !

على أنى لا أريد أن أظلمه أو أغمظه
بعض ما يستحق من الثناء ؛ فان فيه مخايل
شاعر نرجو أن يتم تمامه فى وقت قريب ،
فان له أسلوباً وطريقة ولحات من الشعر ؛
وإنه لحبيب إلينا أن يكون فى اليمن الحديث